فيها منهم، وكذلك السخاوي أهمل بعضاً ممن كان منهم في المائة التاسعة، وذكر بعضاً، وهذا عجيب، فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائر الديار، هم معدودون من أحقر مماليك سلاطين الروم مع أنهما يترجمان لكثير من صغار الملوك والأمراء الكائنين بالأندلس واليمن والهند وسائر الديار. وهكذا أهملا غالب علماء الروم ولم يذكرا إلَّا شيئاً يسيراً منهم مع أنهما يترجمان لمن هو أبعد منهم داراً وأحقر قدراً، فاللَّه أعلم بالسبب المقتضي لذلك. وقد ذكرنا في هذا الكتاب كثيراً ممن أهملاه.

(٥٤٩)

(مَسْعُود بن أحمد بن مَسْعُود بن زَيْد الحارثي سَعْد الدين العراقي ثم المصري الحنبلي)[١]

منسوب إلى الحارثية من قرى بغداد، ولد سنة ٦٥٢ اثنتين وخمسين وستمائة، وعني بالحديث، فسمع من الرضى بن البُرهان، والنجيب وطبقتهما، وسمع بدمشق من أحمد بن أبي الخَيْر، والجمال بن الصَّيْرفي وغيرهما. وطلب بنفسه وكتب الكثير وسمع العالي والنازل، واتسعت معارفه، وولي مشيخة دار الحديث بدمشق، ثم تركها ورجع إلى مصر. ثم ولي القضاء سنة (٧٠٩)، وكان ابن دقيق العيد ينفرُ منه لقوله بالجهة، ويقول: هذا داعية، ويمتنع من الاجتماع به. ويقال: إن صاحب الترجمة هو الذي تعمّد إعدام مسودة (كتاب الإمام) لابن دقيق العيد بعد أن كان أكمله فلم يبق منه إلّا ما كان بيض في حياة مصنفه. قال ابن حَجَر في الدرر: وشرح سَعَد الدين قطعة من سنن أبي داود كبيرة أجاد فيها، وقطعة من المنتقى للحنابلة أتى فيها بمباحث، ونقول فوائد، ولم يكمل، وغير ذلك. (مات) في رابع عشر ذي الحجّة سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة.

(٥٥٠)

(مَسْعُود بن عُمَر التفتازاني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة المعروف بِسَعْد الدين)[٢]

ولد بتفتازان في صفر سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبعمائة، وأخذ عن أكابر أهل

(١) ترجمته في: كشف الظنون: ١٩٥٤؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٢٩؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٢٥؛ الأعلام: ٧/ ٢١٦.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٤/ ٣٥٠؛ بغية الوعاة: ٣٩١؛ كشف الظنون: ٥٥، ٦٧؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٨٣؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٢٩؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٣٢٨؛ الأعلام: ٧/ ٢١٩.

العلم في عصره كالعضد وطبقته، وفاق في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والكلام وكثير من العلوم، وطار صيته واشتهر ذكره ورحل إليه الطلبة، وشرع في التصنيف وهو في ستّ عشرة سنة، فصنف الزنجانية وفرغ منها في شعبان سنة (٧٣٨)، وفرغ من شرح التلخيص الكبير في صفر سنة (٧٤٨) بهراة، ومن مختصره سنة (٧٥٦)، ومن شرح التوضيح في ذي القعدة سنة (٧٥٨) بكاشان، ومن شرح العقائد في شعبان سنة (٧٦٨)، ومن حاشية العضد في ذي الحجة سنة (٧٧٠)، ومن رسالة الإرشاد سنة (٧٧٤) كلّها بخوارزم، ومن المقاصد وشرحه في ذي القعدة سنة (٧٨٤) بسمرقند، ومن تهذيب الكلام في رجب منها، ومن شرح المفتاح في شوَّال سنة (٧٨٩) بسمرقند أيضاً. وشرع في فتاوى الحنفية يوم الأحد التاسع من ذي القعدة سنة (٧٦٩) بهراة، وفي تأليف مفتاح الفقه سنة(٧٧٢)، وفي شرح تلخيص المفتاح سنة (٧٨٦) كليهما بسرخس، ومن حاشية الكشَّاف في ثامن ربيع الآخر سنة (٧٨٩) بظاهر بسمرقند. هكذا ذكر مُلّا زَادَة تاريخ ما فرغ منه من مؤلفاته، وما شرع فيه ولم يكمل، وقال في أول الترجمة ما لفظه: أستاذ العلماء المتأخرين وسيّد الفضلاء المتقدمين مولانا سعد الملَّة والدين معدل ميزان المعقول والمنقول مفتح أغصان الفروع والأصول أبو سعيد مَسْعُود ابن القاضي الإمام فخر الملة والدين عُمر ابن المولى الأعظم سلطان العارفين العادي التفتازاني، ثم ذكر ما قدمناه من تاريخ مولده وما بعده ثم قال: (وتوفي) يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبعمائة بسمرقند، ونقل إلى سرخس ودفن بها يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى، ثم قال مُلّا زادة الجامع لهذه الترجمة، واسمه مُوسَى بن مُحمَّد بن مَحْمود أنه أخذ عن عبد الكريم بن عبد الغني، وهو عن المولى سِنَان، وهو عن المولى حَيْدَر، وهو عن المولى سَعْد الملَّة، يعني صاحب الترجمة. وأورد لصاحب الترجمة من الشعر قوله: [.....]

فرق فرق الدّرسِ وحصّل مالا ... فَالعُمْرُ مَضَى وَلمْ تَنَلْ آمالا

لا يَنْفَعُكَ القياسُ والعكسُ ولا ... افْعَنْلَلَ يَفْعَنلِلُ افْعنْلالا

وأورد له قوله أيضاً: [من الطويل]

طَويْت بإحرازِ العلومِ ونَيْلِها ... رِدَاءَ شبَابي والجنونُ فُنونُ

وَحِينَ تعاطيتُ الفُنونَ ونَيْلِها ... تَبيَّن لي أنَّ الفُنونَ جُنونُ

قلت: ولم يذكر في هذه الترجمة جميع مصنفات صاحبها بل أهمل منها (التلويح)، وهو من أجلِّ مصنفاته، وأهمل منها شرح «الرسالة الشمسية» وهو أيضاً من أجلِّها. وبالجملة فصاحب الترجمة متفرد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله

نظير فيها. وله من الحظِّ والشهرة والصيت في أهل عصره فمن بعدهم ما لا يلحق به غيره، ومصنفاته قد طارت في حياته إلى جميع البلدان، وتنافس الناس في تحصيلها. ومع هذا فلم يذكره ابن حَجَر (في الدُّرر الكامنة في أهل المائة الثامنة) مع أنه يتعرّض لذكره في بعض تراجم شيوخه أو تلامذته، وتارةً يذكر شيئاً من مصنفاته عند ترجمة من درس فيها أو طلبها. فإهمال ترجمته من العجائب المفصحة عن نقص البشر. وكان صاحب الترجمة قد اتصل بالسلطان الكبير الطاغية الشهير تَيْمُورلَنْك المتقدم ذكره، وجرت بينه وبين السيد الشريف الجَرْجَاني المتقدم ذكره مناظرة في مجلس السلطان المذكور في مسألة كون إرادة الانتقام سبباً للغضب أو الغضب سبباً لإرادة الانتقام، فصاحب الترجمة يقول بالأول، والشريف يقول بالثاني، قال الشيخ منصور الكازروني: والحق في جانب الشريف. وجرت بينهما أيضاً المناظرة المشهورة في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ ويقال بأنه حكم بأنّ الحق في ذلك مع الشريف، فاغتم صاحب الترجمة، ومات كمداً، واللَّه أعلم.

(٥٥١)

(مُصْطَفى بن يُوسُف بن صَالح البُروسَويّ الرُّوميّ الحَنَفيّ المشهور بخواجة زادة)[1]

عالم الروم المشهور بالتحقيق وجودة التصور والذكاء المفرط وإفحام من يناظره. كان والده من التجار، وله ثروة عظيمة، فولد له صاحب الترجمة، واشتغل بالعلم فسخط لذلك أبوه وأبعده عنه حتى صار لا يملك إلَّا قميصاً واحداً وهو لا يزداد في العلم إلَّا شغفاً. ورآه بعض مشايخ الصوفية فقال له بأنه يكون له شأن عظيم، وأن إخوانه الذين صار والده يعظمهم ويهينه سيقومون عنده مقام الخدم والعبيد. وأخذ عن أكابر علماء الروم كالعالم المشهور بخضر بك وطبقته، وبرع في العربية والأصلين والمعاني والبيان، وأمره السلطان مراد أن يُدرِّس بمدرسة بُروسا، وعيّن له كل يوم عشرة دراهم، فمكث كذلك ستَّ سنين مشتغلاً بالعلم مع فقر وحاجة، وحفظ هنالك شرح المواقف. ولما تولّى السلطنة السلطان مُحمَّد خان بن مُراد خان المتقدم ذكره وأظهر الرغبة إلى العلم وأهله قصد العلماء حضرته، وكان صاحب الترجمة يريد ذلك، ولكن لم يَسْتَطعْ أن يجهز إليه لشدة فقره. وكان له خادم من أبناء الترك فأقرضه ثمانمائة درهم فاشترى بها فرساً لنفسه، وفرساً لخادمه وذهب إلى السلطان فلقيه وهو

(١) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٣٥٤؛ كشف الظنون: ٤٩٧، ١١٣٩؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٣٣؛ معجم المؤلفين: ١٢/ ٢٩١؛ الأعلام: ٧/ ٢٤٧.